المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 30-06-2008 العـــدد : 15283
الصفحـات : 74 المسلسل : 385

جولات خادم الحرمين الشريفين لبناء الشراكة شرقا وغربا

تحركات الملك عبد الله الخارجية لخدمة قضايا المنطقة والأمة ولتعزيز فرص التنمية في الداخل

فتحي عطوة- القاهرة

أكدت المملكة خلال العقود السابقة علاقات استراتيجية مع الغرب ، وتمشيا مع التطورات الجديدة في النظام العالمي منذ نهايات التسعينيات الميلادية السابقة ، بدأت الدبلوماسية السعودية التوجه شرقا من خلال عدد من الزيارات الهامة قام بها خادم الحرمين الشريفين لدول آسيا الرئيسية عام ٢٠٠٦ عقب الزيارات الناجحة التي قام بها خادم الحرمين الشريفين للولايات المتحدة وبعض الدول الأوربية، في ربيع ٢٠٠٥.

ويمكن قراءة الجولات الهامة والناجحة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في عدة أهداف .

أولها الهدف الثابت والرئيس في خدمة قضايا المنطقة ، وعلى رأسها القضية الفلسطينية ، وفي القلب منها قضية القدس ، وقضايا الأمن العربي والعراق ولبنان ، وكسب أصدقاء جدد وشرح وجهة النظر العربية والاستفادة من مكانة المملكة في النظام الدولي في خدمة هذه القضايا .

وبالإضافة إلى هذا الهدف الإقليمي والسياسي هناك هدف اقتصادي تنموي هو استثمار وتنمية علاقات الشراكة مع الدول الهامة والغنية اقتصاديا من أجل خدمة أهداف التنمية في الداخل من خلال جذب الاستثمارات ونقل التكنولوجيا وتشجيع القطاع الخاص وخلق فرص له في الداخل والخارج . وهناك هدف يتعلق برؤية المملكة الاستراتيجية للعالم ودور المملكة فيه وهو إحداث التكامل بين الشراكة القائمة مع الغرب والتي تحكمها مصالح سياسية واستراتيجية قديمة ومتجددة ، وبين إقامة شراكة استراتيجية مع دول الشرق الصناعية الغنية الناشئة.

جولات الشراكة

بعد تولي خادم الحرمين الشريفين سدة الحكم قام بزيارة تاريخية في عدد من دول آسيا التي بدأت في ٢٢ يناير ٢٠٠٦ ، واستمرت ١١ يوما حتى ٣ فبراير ٢٠٠٦، وشملت الصين والهند وماليزيا وباكستان، وهي الجولة التاريخية التي شهدت اتفاقات لنقل العلاقة الاستراتيجية بين المملكة وقوى آسيا إلى مستويات من التعاون الجديد. ثم قام يحفظه الله بجولتين في أوروبا خلال عام ٢٠٠٧ .

وكانت هذه الجولة امتدادا لجولة سابقة في أوروبا و آسيا وأمريكا قام بها خادم الحرمين الشريفين منذ عام ١٩٩٨ عندما كان وليا للعهد حيث زار بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والصين واليابان وكوريا الجنوبية والباكستان. بدءا من ١٩٩٨/٠٩/١٢.

وبعد جولة عام ١٩٩٨ وعندما كان وليا للعهد أيضا قام خادم الحرمين بزيارة تاريخية للولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠٢/٠٤/٢٥ ، ثم شارك الملك عبدالله بن عبد العزيز في قمة رؤساء الدول الصناعية الثماني في مدينة إيفيان الفرنسية وذلك تلبية لدعوة الرئيس الفرنسي جاك شيراك.٢٠٠٣/٠٦/٠١.

ثم قام بزيارة مهمة جدا لروسيا في سبتمبر عام ٢٠٠٣ والتي دشن خلالها علاقة مهمة مع روسيا وكانت الزيارة الأولى لمسئول سعودي كبير منذ أكثر من ٧٧ عاما عندما أقامت السعودية علاقات دبلوماسية في عام ١٩٢٦ مع الاتحاد السوفيتي السابق وكان الملك فيصل يرحمه الله قد زار الاتحاد السوفيتي السابق عندما كان وزيرا للخارجية .

وسجلت زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله إلى موسكو محور اهتمام كبير ليس في روسيا وحدها بل في العالم كله حيث رسخت علاقة السعودية مع روسيا الأمر الذي دفع بالرئيس الروسي السابق فلاديمير بوتين للتطلع القوي لبناء علاقات قوية مع السعودية في كافة النواحي والعالم يستذكر تقدم روسيا بطلب الانضمام لمنظمة المؤتمر الاسلامي كمراقب.

ثم قام الملك عبد الله عندما كان وليا للعهد بزيارة هامة إلى ماليزيا استغرقت يومين بدعوة من رئيس وزراء ماليزيا السابق الدكتور محاضر محمد،٢٠٠٣/١٠/١٤، ورأس وفد المملكة العربية السعودية للقمة الاسلامية في ماليزيا.٢٠٠٣/١٠/١٦

ثم قام يحفظه الله بجولة في إبريل عام ٢٠٠٥ إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية عندما كان وليا للعهد التقى خلالها والرئيس

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 30-06-2008 العـــدد : 15283
الصفحـات : 74 المسلسل : 385

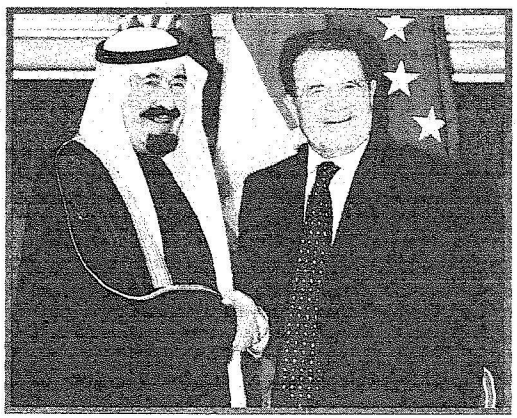

الفرنسي جاك شيراك وفي أمريكا التقي الرئيس بوش الابن وكان أيضا للجولة نتائج هامة في العلاقات السعودية مع هذه الدول، عكستها سريعا زيارة مهمة للرئيس الفرنسي جاك شيراك إلى السعودية في الرابع من مارس٢٠٠٦

وفي جولته الآسيوية في بدايات عام ٢٠٠٦ حققت الجولة نتائج هامة وإيجابية وعكست توافقا و في وجهات النظر بين السعودية وكل من الصين والهند وماليزيا وباكستان في ملفاتها التي استعرضتها وخاصة ملف الشرق الأوسط والوضع في الخليج ومكافحة الارهـاب ولبنـان ، وأثمرت على الصعيد الثنائي عن توقيع اتفاقيات اقتصادية تقدر بالمليارات من الدولارات في المجالات النفطية والصناعية والإقتصادية بجوانبها المختلفة والتقنية والصحية والتعليمية ، و ساهمت برأي خبراء الاقتصاد في ترسيخ الانفتاح السعودي على البوابات الآسيوية والعالم وتوسيع خريطة العلاقات الدولية وتنوعها .

في اكتوبر ونوفمبر ٢٠٠٧ قام خادم الحرمين الشريفين بجولة أوروبية شملت عددا من الدول هي بريطانيا وهي من الدول الكبيرة في أوروبا والدولة دائمة العضوية في مجلس الأمن ، وألمانيا الرئيس السابق للاتحاد الأوروبي خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٧ إيطاليا وسويسرا ، وتركيا .

أما الجولة الأوروبية الثانية لخادم الحرمين فكانت في أواخر العام الماضي حيث زار الملك عبد الله بريطانيا و كانت في السابع عشر من شهر شوال ١٤٢٨ الموافق ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧، ثم إيطاليا في ٢٠٠٧/١١/٥، ثم ألمانيا في ٢٧ شوال ١٤٢٨ الموافق ٢٠٠٧/١١/٧ ، ثم تركيا في ٢٠٠٧/١١/٨ ، في ثاني زيـارة لـه بعد الزيارة التاريخية للملك عبدالله إلى تركيا في ٨ اغسطس ٢٠٠٦، وتعززت العلاقات باتفاقية جديدة وقعت بحضور خـادم الحرمين الشريفين والرئيس عبدالله غول مساء يوم الجمعة ٢٨ شوال ١٤٢٨ - ٢٠٠٧/١١/٩

وكانت زيارة الملك لتركيا في نوفمبر ٢٠٠٧ ، بعد التوتر الذي كانت تشهده الحدود التركية - العراقية. وكان الملك عبدالله أول ملك سعودي يزور انقرة منذ زيارة تاريخية سابقة للملك فيصل في العام ١٩٦٦. وشهدت الزيارة توقيع سلسلة اتفاقات وصفت بالنوعية مقرونة بجدول زمني لتطبيق بنودها.

وكان لقاء خـادم الحرمين الشريفين صباح يوم ٢٠٠٧/١١/٦ مع البابا بنديكت السادس عشر تاريخياً لأول ملك سعودي يزور حاضرة الفاتيكان. وعقدا اجتماعا ثنائيا استمر نحو

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 30-06-2008 العـــدد : 15283
الصفحـات : 74 المسلسل : 385

الساعة جرى خلاله التأكيد على أهمية الحوار بين الأديان والحضارات لتعزيز التسامح الذي تحث عليه جميع الاديان ونبذ العنف وتحقيق الامن والسلام والاستقرار لكافة شعوب العالم. وأكد خادم الحرمين الشريفين أن الشعوب تجمع بينها قيم مشتركة وأن خير تعبير لهذه القيم المشتركة هو ما جاءت به الأديان وأن في العودة الى هذه القيم مخرجا لما تعاني منه الشعوب من ويلات الخلافات والصراعات.

وكانت هذه الجولة استكمالا للجولة السابقة التي زار خلالها يحفظه الله كلا من أسبانيا في ١٨/٦/٢٠٠٧ ، وفرنسا في ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ - ٢٠يونيو ٢٠٠٧م وبولندا في ١٠/٦/١٤٢٨- ٢٥/٦/٢٠٠٧ ومصر في ٢٦/٦/٢٠٠٧ والأردن في ١٢ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ الموافق ٢٧ يونيو ٢٠٠٧ .

البعد العربي للجولات

بجانب مد علاقات الشراكة شرقا وغربا حرص خادم الحرمين الشريفين على تأكيد البعد العربي في جولاته الخارجية ، وقد حرص خادم الحرمين الشريفين على أن يتواصل مع إخوانه من القادة العرب في كل مناسبة وبعد كل جولة خارجية ، ومن هنا كان حرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز على حضور قمة الملك فهد في ١٨ . ١٩ ديسمبر ٢٠٠٥م في الإمارات الشقيقة برئاسة الشيخ خليفة ، وبعد الجولة الأوروبية الأولى زار الملك عبد الله مصر ونزل ضيفا عليها في شرم الشيخ ، في ٢٦/٦/٢٠٠٧ وهي الزيارة التي استمرت يومين وعقدت خلالها مباحثات قمة بين البلدين في مدينة شرم الشيخ لبحث واستعراض ابرز القضايا الإقليمية والدولية وفي مقدمتها الوضع في فلسطين ولبنان والعراق ودارفور والأزمة النووية الإيرانية إضافة إلى العلاقات الثنائية بين البلدين التي تعد الأقوي في تاريخ البلدين .

وكانت الزيارة في توقيت حرج تمر به منطقة الشرق الاوسط خاصة التناحر الفلسطيني الفلسطيني كما أن زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لمصر جاءت في أعقاب قمة رباعية في شرم الشيخ يوم ٢٥/٦/٢٠٠٧ ضمت الرئيس مبارك والملك عبدالله الثاني ملك الأردن والرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس وزراء اسرائيل اولمرت لبحث تحريك عملية السلام بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي.

ثم زار الأردن يوم الأربعاء ١٢ جمادى الاخرة ١٤٢٨هـ الموافق ٢٧ يونيو ٢٠٠٧ . وجاءت زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز ،للأردن كزيارة أولى له يحفظه الله بعد توليه أمانة الحكم ، وجاءت في إطار التنسيق والتشاور المستمر مع جلالة الملك عبدالله الثاني ، وحرصهما المشترك على الارتقاء بالعلاقات الثنائية إلى مستويات أوسع ، تحقيقا لمصلحة البلدين والشعبين الشقيقين.

وبعد الجولة الأوروبية الثانية وفي نوفمبر الماضي كانت القاهرة إحدى المحطات العربية للجولة ، وشكلت زيارة خادم الحرمين الشريفين الى مصر تتويجا لعلاقات تعكس أقصى درجات التفاهم والتنسيق بين القيادتين والشعبين ، وأثبتت القمة أن المملكة ومصر ركيزتان أساسيتان في العمل العربي المشترك، وأن مصر والمملكة تسعيان إلى إنجاح اجتماع انابوليس وتوفير أسباب النجاح له، ويتطلعان لأن يمثل هذا الاجتماع اختراقا حقيقيا على مسار السلام الفلسطيني الإسرائيلي يفتح الباب لإنجاز تقدم مماثل على باقي مسارات عملية السلام .

وهكذا فالمتابع لفعاليات ونتائج الجولات الخارجية الأوروبية والعربية التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ، يجد أن الجولات عبرت عن الحركة الدؤوبة للدبلوماسية السعودية الناجحة التي يقودها خادم الحرمين الشريفين في مختلف مناطق العالم لخدمة قضايا الأمة ومصالح المملكة مع دول العالم .

فالدول التي زارها خادم الحرمين الشريفين هي دول منتقاة بعناية شديدة تستكمل دائرة الحركة الدبلوماسية للسياسة الخارجية السعودية بدءا من الصين شرقا وقلب أوروبا وروسيا ثم الولايات المتحدة غربا ، وفي نفس الوقت تستكمل حلقات التعاون الاقتصادي والتجاري مع الدول لتتماشى مع العلاقات السياسية القوية بين المملكة وهذه الدول .